مطرانية الأقباط الأرثوذكس

بالفيوم

دراسات كتابية

(11)

السلام فى ضوء تعاليم

السيد المسيح وآباء الكنيسة

إعداد

الأنبا أبرآم

أسقف الفيوم

مقدمة

فى ميلاد السيد المسيح ترنمت الملائكة منشدة " الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ"(لو2: 14)... هذه هي الأنشودة التى أعلنت مجئ ملك السلام، والتى صارت كنغم سيمفونى متناسق، شملت كل أعماله وتعاليمه ورسالته الخالدة... إن رسالة ملك السلام قامت علي تعميق القيم الروحية التى تدعو للمحبة العملية والتآخي والمشاركة.

وقد كانت أحداث الميلاد مليئة بالسلام فها هى العذراء القديسة مريم يدخل اليها الملاك قائلاً: "سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الممتلئة نعمه! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ"(لو1 : 28). وأليصابات أيضاً تخبر السيدة العذراء فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي.(لو 1 : 44). كذلك سمعان الشيخ عندما حمل الطفل يسوع نجده يقول الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ. (لو2: 29).

هذه الدراسات التأملية فى السلام فى ضوء تعاليم السيد المسيح، وآباء الكنيسة. هى ضمن مجموعة محاضرات ، ألقاها أبونا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم أسقف الفيوم، ورئيس دير الملاك غبريال بجبل النقلون، فى الاجتماع العام الأسبوعى بكنيسة مار

جرجس بالفيوم، وبعض النهضات الروحية. هذه الدراسات تنشُر ضمن مجموعات كتابات، تقوم لجنة النشر بمطرانية الفيوم – من الآباء الكهنة والشمامسة والمكرسات والأخوات – بتفريغ هذه المحاضرات، وإعداد المادة العلمية للنشر، لكى يكون هناك استفادة من هذه المحاضرات القيمة، وذلك بمناسبة احتفال إيبارشية الفيوم باليوبيل الفضى لسيامة أبينا نيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم أسقفاً لإيبارشية الفيوم (2 يونيه 1985 – 2 يونيه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح نيافته موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة. كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى إعداد هذا العمل، طالبين من الرب أن يعوض الجميع أجراً سمائياً.

لجنة النشر

2 يونية 2010م

25بشنس 1726ش

معني السلام

السلام هو هدف الله للبشرية، فجميع البشر يحتاجون إلى السلام الداخلى، الذى ينكس على كل نواحى حياة الإنسان، سواء كانت الناحية الصحية، أوالعمل والإنتاج. كما أن السلام يعنى كل الخير، والفرح، والطمأنينة. بل يعنى كل الثقة فى الله الذى يحبنا، والتمتع بكل النعم اللاإلهية.

فللسلام يعني المصالحة، ويعنى المحبة، يعنى صلحاً مع الله، وسلاماً مع بعضنا البعض، وسلاماً داخلياً، أى داخل القلب. كما أن السلام يعنى غفران خطايانا، وسكينة أذهاننا. فالسلام الداخلى هو التراضى مع الله والرضاء على النفس. فالإنسان الذى يعيش فى سلام، يعنى عدم اضطراب القلب، مع هدوء عميق فى النفس.

فللسلام هو ثمرة من ثمرات الروح القدس فى حياة الإنسان: "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ"(غل5: 22). فالله يريد لنا السلام لذا جعله فى مقدمة ثمر الروح.

السيد المسيح ملك السلام

بتجسده وميلاده صنع السيد المسيح، سلاماً بين السماء والأرض، كما يقول الكتاب:" لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الِاثْنَيْنِ وَاحِداً،

وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ"(أف 2: 14). وهذا يظهر من تبشير الملائكة وظهوراتهم لقديسى الميلاد مثل السيدة العذراء ويوسف البار وزكريا الكاهن والمجوس.

إن رسالة السيد المسيح هي رسالة حب وسلام، سلام مع الله، وسلام مع الناس. صنع سلاماً بين الأحباء والأعداء، وسلاماً داخل نفوس البشر، بين الجسد والروح والعقل.

إن السيد المسيح هو أول من دعا إلى السلام مع الأعداء. بل دعا إلى محبتهم، والصلاة من أجلهم، والإحسان إليهم **ومباركتهم، فقال بفمه المبارك فى الموعظة على الجبل:**" وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ... لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟"(مت 5: 44). كما تنبأ إشعياء النبى عن السيد المسيح أنه رئيس السلام قائلاً:"... أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ"(إش 9: 6).

فللسيد المسيح فى الإنجيل المقدس، ينادى جميع التعابى فى كل عصر، ليأخذوا سلاماً وراحة:" تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ"(مت11 : 28).

يعطى السيد المسيح للبشرية درساً، فمع كونه ملك السلام، لكنه هادئاً فى طبعه – كما كان محباً للبرية وللهدوء– حازماً فى مسلكه. فكتب عنه إشعياء النبى:" لاَ يُخَاصِمُ وَلاَ يَصِيحُ وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ"(مت12: 19).

السيد المسيح هو الذى أتى لنا بالسلام، الذي هَنَّأت به الملائكة كل البشرية يوم ميلاده الإلهى العجيب مرنمة:" الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ"(لو2: 14). لذلك نادى السيد المسيح معلماً تلاميذه:" طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ"(مت 5 :9).

وحين أرسل السيد المسيح تلاميذه ورسله القديسين دعاهم للسلام قائلاً:" وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَافْحَصُوا مَنْ فِيهَا مُسْتَحِقٌّ وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا. وَحِينَ تَدْخُلُونَ الْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ. فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقّاً فَلْيَأْتِ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقّاً فَلْيَرْجِعْ سَلاَمُكُمْ إِلَيْكُمْ"(مت 10 : 11).

كما نجد عند صعود السيد المسيح إلى السماء جسدياً، رفع يديه وبارك تلاميذه قالاً لهم:" سلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ"(يو14: 27). فالسيد المسيح هو رئيس السلام، واهب السلام، وصانع

السلام، كما كتب الرسول بولس قائلاً: "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"(رو 5 : 1).

كما كانت عبارة التحية الرئيسية، التى يقولها السيد المسيح : "**سلام لكم**" "وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: **سَلاَمٌ لَكُمْ**"(لو24: 36)، "وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ لَهُمْ: «**سلاَمٌ لَكُمْ**».(يو20 : 19) ، " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: سلاَمٌ لَكُمْ . كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا" (يو 20: 21)، " وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ:«**سلاَمٌ لَكُمْ**»(يو20: 26). وأصبحت هذه العبارة «**سلاَمٌ لَكُمْ**»، هى عبارة ليتورجية، تستخدم فى جميع الصلوات الليتورجية، حيث يقول الكاهن" إرينى باسى– السلام لجميعكم". كما نجد أيضاً الكنيسة عندما تستقبل الأب البطريرك، أو الأب الأسقف يكون بلحن:" **أبوؤرو إنتتى هيرينى، أى يا ملك السلام ...**". لأن الأسقف هو سفير ووكيل السيد المسيح علي الأرض. وبذلك يكون اعترافاً من الكنيسة بأن السيد المسيح هو ملك السلام.

إن السيد المسيح عندما تجسد أصبح مسئولاً عن التاريخ، مسئولاً عن البشرية، وعن سلامها وخلاصها. يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم:" نعم قد صار هذا هو عمل الابن الوحيد أن يُوحِّد المنقسمين ويصالح الغرباء". لذلك دُعي السيّد المسيح "رَئِيسَ السَّلاَمِ" (إش 9:

6). كما أن إنجيله هو :" إِنْجِيلِ السَّلاَمِ"(أف6 : 15)، وملكوته هو ملكوت:" هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ"(رو 14: 17).

رسالة السيد المسيح والسلام

إن رسالة السيد المسيح، ورسالة المسيحية فى جوهرها، هى رسالة سلام، فلقد وُلدت رسالة السلام يوم أن وُلد رب المجد علي نغمات الملائكة بلحن السلام. كما أن السلام فى المسيحية هو أحد أوصاف ملكوت الله "لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْباً بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ"(رو 14: 17)

إن السلام الإلهى، يختلف عن أى مفهوم عالمى للسلام. فالسلام الإلهى هو سيادة الله علي قلب الإنسان، بل على كل مشاعره وأحاسيسه، بل نقول على كل كيان الإنسان، يقول الإنجيل المقدس:" وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي الَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ"(كو 3: 15).

كما أن سلام الله، لابد أن ينعكس على سلوكنا اليومى مع بعضنا البعض. لذلك تعطينا الكنيسة منهج حياة، حيث نبدأ اليوم بصلاة باكر قائلين: " مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ "(أف4 : 3). بهذا السلوك المسيحي نشترك فى تسبحة الملائكة يوم

ميلاد الرب:" وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ"(لو 2 :14). تلك هي رسالة المسيحية فى حقيقتها محبة وسلام.

أُحذر من العوامل التى تؤدى إلى فقدان السلام يجب أن نتعرف عليها لنكون حذيرين من فقدان السلام وهى على النحو التالى:

١. الخطية:

إن الخطية لها نتائج وآثار كثيرة. من بينها فقدان السلام، وهذا ما عبر عنه الوحى الإلهى فى سفر إشعياء النبي:" أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطيناً . ليس سلام قال إلهي للأشرار"(إش 57 " 20). ويقول أيضاً الوحى الإلهى:" طريق السلام لم يعرفوه وليس فى مسالكهم عدل . جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجه . كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً " (إش 59 : 8). هكذا نستطيع أن نختبر أنفسنا من هذا المنطلق. كلما شعرنا فى داخلنا باضطراب وفقدان للسلام الداخلى، فلنسأل ذواتنا ما الخطايا التى سقطنا فيها ولم نتب عنها؟!.

إن السلام هو عطية روح الله القدوس، لا يمكن أن يتفق النور مع الظلمة، ولا يعيش السلام مع الخطية. هكذا نرى فى قصة أبينا آدم الذي كان يعيش فى سلام فى الجنة متسلطاً علي الطبيعة

والحيوانات، ولكن عندما سقط في التمرد والعصيان فقد سلامه وانفصل عن الله وخاف من صوت الرب الإله " سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ (تك 3 : 10).

كذلك نجد فى حياة قايين أيضاً، فمن نتائج عداوته وقتله لأخيه أنه قال:" ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهاً وَهَارِباً فِي الأَرْضِ فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي"(تك4: 13).

هكذا نجد داود النبى يقول:" لَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ مِنْ جِهَةِ غَضَبِكَ. لَيْسَتْ فِي عِظَامِي سَلاَمَةٌ مِنْ جِهَةِ خَطِيَّتِي"(مز38 : 3).

فى طقس العبادة فى العهد القديم، كان تعبير عن الخصومة الحادثة بين الله والإنسان، التى تحولت إلى عداوة. هذه العداوة تحولت إلى إنفصال وقطيعة، فكان يرمز لهذا الإنفصال بالحجاب الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس الذى لا يستطيع لأى أحد الدخول إليه، سوى رئيس الكهنة، ومرة واحدة فى السنة. لذا نقول فى القداس الغريغورى:" الحاجز المتوسط نقضته..." لذلك فإن الكنيسة– من بعد الفداء– لم تعد تقول الحجاب بل تطلق عليه "حامل الأيقونات".

فالخطية تعنى عصيان لله، وعدم محبة له، وتمرد على ملكوت الله. بل هى إطفاء للروح، وحزن له:" لاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ"(أف4 : 30). ويقول أيضاً:" لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ (1تس5: 19).

٢. الخوف

من أهم الأسباب التى تؤدى إلى فقدان السلام هو الخوف. قد يكون الخوف من حسد الناس، أو من الفشل. وقد يكون الخوف من الأوهام، كالخوف من المخاطر، أو من الموت. وقد يؤدى الخوف إلى الاضطراب، والقلق، والإنزعاج. وقد يصل بالإنسان من الخوف، أن يشل التفكيرعن العمل.

لكى تكون ممتلىء بالسلام

لكى تكون حياتك ممتلئة بالسلام، فعليك عزيزى القارىء أن:

١. اعلم أن الله وحده هو مصدر السلام:

الله وحد هو مصدر السلام. فد قيل عن إلهنا أنه ليس إله تشويش بل إله سلام، فيقول:" أَنَّ اللهَ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهُ سَلاَمٍ كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ الْقِدِّيسِينَ"(1كو 14: 33)،. كما أن الكتاب المقدس

كثيراً ما يُطلق علي الله لقب " **إله السلام**"، وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول:" إِلَهُ السَّلاَمِ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ. آمِينَ "(رو 15: 33). ويقول ايضاً: " وَإِلَهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعاً . نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ"(رو 16 : 20). ويقول لأهل كورنثوس:" وَلَكِنَّ اللهَ قَدْ دَعَانَا فِي السَّلاَمِ"(1كو 7: 15).

٢. تذكر قوة الله الحافظة لك.

لكى يحتفظ الإنسان بسلامه وسط هذه المخاوف، لابد أن يتذكر قوة الله الحافظة له طوال حياته، وفى كل الظروف والمواقف، لابد من الشعور بأن الله موجود ويعمل من أجله. فالإيمان بالله وتدخله وعمله وانقاذه، يجلب السلام على القلب. كذلك يشعر أن كل ضيقة لها حل، وأن الله عند حلول كثيرة. وغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله.

٣. التوبة وفعل البر.

هل يستطيع العالم اليوم أن يعتنق مبادئ السلام ؟!. الجواب إن لم يتب العالم عن فعل الخطية، فلا يستطيع أن يحصل على السلام، لأن الكتاب يقول:" لَيْسَ سَلاَمٌ قَالَ إِلَهِي لِلأَشْرَارِ"(إش 57 : 21). كما ينبه الوحى الإلهى على لسان المرتل فى المزمور قائلاً :" حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ وَاسْعَ وَرَاءَهَا"(مز 34 :

14). ويقول الحكيم سليمان أيضاً:" اَلشِّرِّيرُ يَهْرُبُ وَلاَ طَارِدَ "(أم 28 : 1). كما يقول القديس بولس الرسول:" لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ"(رو 8 : 6).

فحياة السلام لا تأتى إذاً إلا بالتوبة والرجوع عن الخطايا، بقلب صادق، فيعطى الله الإنسان سلاماً إلهياً فى ضميره، فلا يعود بعد ذلك يشعر بالذنب عن خطاياه الماضية، بل يشعر بكلمات السيد المسيح لمن ساعدهم فى التوبة أو الشفاء:" فَقَالَ لَهَا: يَا ابْنَةُ إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اذْهَبِي بِسَلاَمٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكِ"(مر 5 : 34). وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ:" إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ! اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ (لو7 : 50). ويقول الرب يسوع فى الإنجيل:" فَقَالَ لَهَا: ثِقِي يَا ابْنَةُ. إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ . اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ"(لو 8: 48).

ستظل النفس الإنسانية فى عناء وقلق واضطراب فى برية هذا العالم إلى أن تستريح فى الله، الذى هو فوق كل ما فى الأرض، وفوق كل ما فى السموات. فسلام الله هو الوحيد الذي يفوق كل عقل:" وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ"(فى 4 : 7). فالله هو مريح التعابى، ومانح السلام.

٤. ضع حياتك بين يدى الله.

السلام يأتى من الله، الذى نضع حياتنا بين يديه. ونثق فيه، أنه ليس فقط غير متغير، ويعلم مستقبلنا ويدبره، بل أنه يحبنا. لهذا يجب علينا أن نطمئن لأن الله الذى يحبنى، هو قوى وقادر علي كل شئ، فنحن فى أيدٍ أمينة.

السلام يأتى لنا من الله الذى ندعوه:" أبانا الذى فى السموات...". إن أبانا السماوى هو الذى يدبر حياتنا، لذلك تطمئن قلوبنا لأنه يدبر لنا ليس ما نراه ونريده، لكن ما نراه نحن ويريد هو من خير لنا. إن الله يرتب حياتنا كلها، يرتب مستقبلنا فهو الذى يعرف ما سيحدث فى المستقبل، ويرتب لخير حياتنا. ليس لليوم فقط، بل للحياة بأكملها، بل هو يرتب لأبديتنا أيضاً فيسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب 13: 7).

لذلك نجد أجمل مثل لاعتماد سلامنا علي الله الصخرة غير المتزعزعة، فى اللوحة التى عبر بها فنان عن السلام، فرسم بحراً هائجاً متلاطم الأمواج، وفى وسطه وقفت حمامة بيضاء، على صخرة صغيرة. لذلك اطمأنت وسط الأمواج المخيفة، لأنها وقفت على صخرة لا تستطيع الأمواج أن تزحزها. هكذا من يجد صخرة الحق الصلبة، فإنه يستطيع أن يمسك بها صامداً لا ترعبه أمواج حيل الشر المتلاطمة، ولا تزحزحه قسوة رياح الظلم العاتية، لأنه يؤمن أن الحق سيصمد إلى أن ينتصر ويظهر لجميع الناس .

لكى نحافظ علي سلامنا يجب علينا أن لا نضع سلامنا فى أفواه الناس. فإن كانت قيمتنا وكرامتنا من الخارج نكتسبها من كلام الناس وأحكامهم علينا، فنحن تحت رحمة الناس. أما إن كان غنانا وكرامتنا من الداخل فلن يؤثر علينا كلام الناس.

٥. ثق فى وعود الله

إن الشخص المؤمن الواثق فى الله، يكون ممتلىء بالسلام. له ثقة وإيمان فى وعود الله. فهو يثق أن الله يحرسه، وأنه هو ضابط الكل، وهو الذى يحفظ الأطفال الصغار، وهو يحكم للمظلومين. فحياتنا هى فى يد الله، وليس فى يد أحد:" لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ "(رو 14: 8). فالله هو الذي بيده:" مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ "(رؤ 1 : 18). وهو المكتوب عنه:" الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ"(رؤ3: 7).

فالإيمان بقوة الله الحافظة. والثقة فى وعوده، أنه هو الذى:" يظلل علي يدك اليمنى فلا تحرقك الشمس بالنهار ولا القمر بالليل...". ويقول أيضاً:" لا أهملك ولا أتركك...". كما يقول:" ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر...". كذلك وعده الإلهى أن:" شعور

رؤوسكم جميعها محصاة...". وأيضاً:" لا تخافوا أنتم أفضل من عصافير كثيرة".

لذلك عزيزى القارىء: الإيمان بوجود الله يجعلنا نثق أن كل مشكلة لها حل كل مشكلة تعمل للخير كل مشكلة وحرب، سوف يقودنا الله من خلالها فى موكب نصرته.

٦. كن فى علاقة وشركة قوية بالله:

السلام يتوقف على العلاقة مع الله. فالإنسان يشعر بالسلام عندما لا توجد رغبات أو شهوات تتعبه.. الإنسان الذى يركز علاقاته ورغباته فى الله، يعيش فى سلام. لذا نجد أن الزهد فى ما للعالم يقودنا إلى السلام**:" إزهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس.."** من أجل هذا أهل العالم يعيشون فى اضطرابات وصراعات بسبب الرغبات.

فالإنسان عندما يعيش فى دائرة الله الراعى الصالح والحاكم العادل والأب الشفوق والطيب يأتى بنا إلي السلام، ويعيش الإنسان فى سلام. فأبونا آدم عندما أراد أن يخرج من هذه الدائرة فقد سلامه واختبأ من وجه الله. وكذلك قايين أيضاً عندما خرج من دائرة الله بعداوته لأخيه وقتله إياه، فقد سلامه. من أجل ذلك حث داود نفسه

قائلاً: "ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ"(مز116 : 7).

كذلك القديس أغسطينوس يخاطب الله قائلاً: " **إن نفوسنا أُخذت منك يا رب وهي لا تستريح إلا بين يديك** ". فمن العوامل التى تؤدى إلي السلام الروحانى، قلب يحب الله ويشكره، وبذلك يحب جميع الناس من خلال الله.

واجب المسيحى فى صنع السلام

فى ذلك يقول القديس يوحنا ذهبي الفم:" يكون كمال السلام حيث لا توجد مقاومة. فأبناء الله صانعو ن سلام اً، لأنه ينبغ ى للأبناء أن يتشبّهوا بأبيهم. إنهم صانعو ن سلام اً فى داخلهم، أتريد السلام؟ اعمل برًا يكن لك السلام، " الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا." (مز 85: 10).

الإنسان المسيحى لكى يصنع السلام، فعليه أن يبدأ داخلياً، بأن يعيش حياة القداسة والطهارة بالتوبة والاعتراف، لكي يدخل ملك السلام إلي قلبه فيملأها بالسلام.

يدعو ويسلك بالسلام داخل الكنيسة . نحن كأعضاء جسد المسيح الذي هو رأس الكنيسة "وَأَمَّا الْكَنَائِسُ فِي جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْجَلِيلِ

وَالسَّامِرَةِ فَكَانَ لَهَا سَلاَمٌ وَكَانَتْ تُبْنَى وَتَسِيرُ فِي خَوْفِ الرَّبِّ وَبِتَعْزِيَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ كَانَتْ تَتَكَاثَرُ"(أع 9 : 31).

يصنع السلام بين الآخرين. فى ذلك نتذكر يوناثان وموقفه من داود. فعلى الرغم من كراهية أبيه شاول لداود، إلا أن يوناثان أحب داود أكثر من نفسه. بل كان يحاول أن يصنع السلام بينه وبين أبيه، رغم العرش والميراث الذى كان من المفترض أن يكون منتظره.

يذكر عن الرئيس الإمريكى كارتر عندما كان ينجح فى صنع السلام، كان يقول:" إننى لا أفرح بكونى رئيساً للولايات المتحدة، بل أشكر الله الذى جعلنى سبباً للسلام بين بلدين متخاصمين".

وتحكى لنا قصة فى بستان الرهبان عن دور تلميذ لراهب قديم، وكيف أزال التلميذ عن أبيه غشاوة الحسد والحقد علي أخيه الراهب الجديد، ونجح فى عقد الصلح.

المسيحية والسلام الاجتماعى.

اليوم نعيش عصر العلم والتكنولوجيا، عصر الذرة والصواريخ عابرة القارات، عصر الكمبيوتر، والأقمار الصناعية والسرعة المذهلة، ومركبات الفضاء. فقد أحرز الإنسان فى القرن الحادى

والعشرين انتصارات رائعة فى كل المجالات. فالسلام الإجتماعى لايجعل إعجابنا بهذه الإنجازات الحضارية سبباً فى تأليه هذه الأشياء، وفكر الإنسان فى هذه الاختراعات. فالله هو الذى أعطى الإنسان هذا السلطان عندما خلقه علي صورته ومثاله، عندما وضع فيه موهبة النطق، وميزه عن كافة المخلوقات بالقدرات العقلية العليا.

إن السعى نحو تحقيق السلام الاجتماعى، يتطب منا جميعاً أن نعمل بروح الإخلاص، لاخوفاً من مسئول، أو رئيس، بل بروح الفرح والمسرة، وبروح الشكر والإتقان.

كما أن تحقيق السلام الاجتماعى، يُلزمنا أن يكون كل إنسان بشوشاً فى معاملته مع الآخرين، وأن يُظِهر ذلك على الدوام، بوداعة وإحتشام، مقرونين بالإحترام. نقابل الجميع باللطف، حتى لو كانوا قد أساؤا إلينا، كما عامل يوسف الصديق إخوته الذين باعوه. عالمين تمام العلم أن هدوء أخلاقنا، وحسن عشرتنا سوف يجلب لنا الفرح والسرور ومحبة الناس.

إن الله يمنح خيراته للعالم كله، ونحن ينبغى أن نسير على نفس السياسة التى رسمها الله أمام البشرية، بلا تعصب. فالكنيسة يجب أن تُعدد خدماتها، سواء خدمات روحية، أو خدمات اجتماعية عامة

تهدف إلى سد احتياجات المجتمع. إن المؤمنين أعضاء فى جسم الكنيسة، ومواطنون فى المجتمع. لذلك فان رسالة الكنيسة تتضح من قول السيد المسيح:" وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ"(يو10:10). كما يقول الكتاب المقدس أيضاً:" لاَ تَنْظُرُوا كُلٌّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلٌّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً"(فى 2 : 4).

إن المسيحى لكى يحقق السلام الاجتماعى مع الآخرين، يجب أن لا ينظر إلي أخطاء الناس فقط، بل إلى فضائلهم أيضاً. كذلك إن بنوتى لله، تعنى أخوتى للبشر. وكما قبل الأب الابن الضال، هكذا أقبل أخوتى أنا أيضاً. وأصلى إلى الآب السماوى قائلاً:" اغفر لنا ... كما نغفر نحن أيضاً ". والمسيحية عندما جاءت لم ترد أن تغير الأنظمة، وتأتى بنظام جديد، بل جاءت لتغير الإنسان ليصبح إنساناً جديداً يتمتع بالسلام الداخلى. لذلك فان المسيحية فى كتابها المقدس، لا توصى فقط بأن:" سَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً "(مر 9 :50). كذلك:" سَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً "(1تس 5 : 13). لكن يوصينا الروح القدس على فم الرسول بولس بأن نسالم جميع الناس:" إِنْ كَانَ مُمْكِناً فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ "(رو12: 18). كذلك يقول أيضاً:" اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ"(عب 12: 14). كما يوصينا الكتاب المقدس كثيراً بأن نتبع ونعيش بالسلام، فيقول:" وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَ الإِيمَانَ وَ الْمَحَبَّةَ وَ السَّلاَمَ مَعَ

الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ "(2تي 2: 22). كذلك يقول الوحى الإلهى:" عِيشُوا بِالسَّلاَمِ، وَإِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَ السَّلاَمِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ "(2كو 13 : 11). كما يوصى الروح القدس المؤمنين قائلاً:" فَلْنَعْكُفْ إِذاً عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ"(رو 14: 19).

لذلك نجد أن كلمة إنجيل تعنى البشارة المفرحة. والفرح يعنى أن المؤمن بالإنجيل يعيش فى سلام. بل أن الروح القدس يُلقب الإنجيل بإنجيل السلام:" حَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ "(اف 6 : 15). كما أن الكرازة والبشارة هدفها السلام:" وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ"(رو10: 15).

الكنيسة والصلوات من أجل السلام.

يطالب الوحى الإلهى المؤمنين فى الكنيسة أن يقيموا طلبات وصلوات لأجل جميع الناس. فها هو الرسول بولس يوصى من أجل ذلك، فيقول:" لأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ "(1 تي2: 2). لذلك لا توجد رسالة من الرسائل، إلا ونجد الآباء الرسل الأطهار يبدأون ويختمون رسائلهم بإهداء السلام، فيقول الرسول بولس:" نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ "(1كو 1 : 3). وقوله

أيضاً:" نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ الآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ "(غل 1 : 3). كذلك يقوله لكنيسة رومية:" نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"(رو1: 7).

كما أن الكنيسة فى صلوات القداس الإلهى، حيث تصلى فى أوشية السلام الكبيرة من أجل:" الرئيس والجند، والرؤساء والوزراء، والجموع وجيراننا ومداخلنا ومخارجنا زينهم بكل سلام... يا ملك السلام أعطنا سلامك ...". بل أن الكنيسة فى بداية كل صلواتها الطقسية تقول علي فم الكاهن للشعب:" **السلام لجميعكم**". كما تختم الكنيسة صلواتها بعبارة "**امضوا بسلام، وسلام الرب يكون مع جميعكم**". كما نجد لأهمية السلام فى حياة الكنيسة، حيث تصلى إلى الله دائماً فى مقدمة كل صلاة (صلاة الشكر) قائلة:" امنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلام".

إن الكنيسة المسيحية إنطلاقاً من رسالة السيد المسيح، فهى تدعوا للسلام بين الشعوب والدول، وتصلى من أجله. كما تطلب أيضاً سلاماً لكل الشعوب، سلاماً قائماً على العدل، والعمل على رفع الظلم والمعناة عن أى شعب من الشعوب، مهما تعددت الأسباب، فإنه مكتوب:" لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ "(غل 3: 28).

السلام الإلهى يختلف عن سلام العالم

سلام السيد المسيح (السلام الإلهي) يختلف عن سلام العالم، كما قال بفمه المبارك:" سلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ "(يو 14 : 27). فسلام القلب الذي من الله لا يُبنى علي عوامل خارجية، ولا يتغير بتغير الظروف، وإنما سلام مبنى على وعود الله الصادقة كما يقول داود النبى:"... إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ"(مز 27: 3).

هكذا نجد أبانا ابراهيم أب الآباء، لم يفقد سلامه رغم اختبارات الله القوية له. فرغم أمر الله له أن يخرج من أرضه، ومن عشيرته إلى أرض لم يعلن له الله عنها. لم يفقد سلامه رغم الاختبار الأصعب بتقديم ابنه ذبيحة محرقة. حتى فى هذا الموقف الصعب لا نجده يفقد سلامه، بل نجده مسرعاً باكراً ممتلئاً بالسلام، واضعاً فى قلبه: فما دام السكين في يدى الله، هو لا يخاف من السكين. كان واثقاً من أن الله قادر أن يقيم إسحق من الموت (عب11: 19)

كما نجد داود النبى الذى لم يفقد سلامه، لأنه كان واثقاً بوجود الله معه. فرغم كل ما قابله، كما قال فى مزاميره " إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ "(مز 27:

3). ونجد سفر المزامير مليئ بالأقوال التى تدل علي تمتع داود النبى بالسلام، رغم مطاردة شاول الملك له، وهروبه من برية إلى أخرى. فكان ينظر أنه لو أحاط به الأعداء كنار داخل شوك، أو نحل حول الشهد. أو حتى لو تزعزت الأرض، وانقلبت الجبال إلي قلب البحر. حتى لو سار فى وادى ظل الموت... نجده يقول ": **عصاك وعكازك هما يعزيانني ...**".

كذلك توجد أمثلة كثيرة فى الكتاب المقدس تدلل على ذلك. فها هوذا الثلاثة فتية فى أتون النار، ودانيال فى جب الأسود، ويونان فى جوف الحوت والشهداء فى وسط آلامهم. كان جميعهم يرددون عبارة المزمور:" إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ". أيضاً يوسف الصديق، وهو فى السجن، نراه لم يفقد سلامه، بل يعطيه الرب نعمة تفسير الأحلام، مكتسباً بذلك بسلامه هذا ليس رئيس دار السجن فقط، بل المسجونين أيضاً.

نضيف إلى ما سبق القديس بولس الرسول كان فى السجن الداخلى وكان يسبح الله. بل نجده أنه كان يكتب وهو فى السجن، رسائله التى نسميها رسائل الأسر، وهى مملوءة بكل معانى الفرح والسلام. كذلك بطرس الرسول، كان نائماً ومطمئناً وهو فى السجن. وكان السجن فى حراسة من الجند داخل السجن.

كما نجد هذا السلام يملأ قلب الآباء نُساك البرية. فرغم ما يقاسون من شدة التقشف والنسك، إلا إننا نجدهم فى غاية السلام. فها هو القديس الأنبا أنطونيوس، على الرغم من وحدته ونسكه وتقشفه، **نجد البابا أثناسيوس الرسولى يكتب عنه قائلاً:** " من من الناس كان مر النفس، أو مضطرب القلب، ويرى وجه الأنبا أنطونيوس إلا ويمتلئ بالسلام". فقد كان مملوءً بالسلام، ويفيض سلاماً على كل من يتقابلون معه.

إن السلام فى المسيحية ليس سلاماُ عالمياً، أو سلاماً وقتياً، بل سلام من الروح القدس، فالسلام هو ثمرة من ثمار الروح لقدس. لعلنا نذكر فى هذا المجال عن السلام، أن السيد المسيح يوجه نفس الكلام إلى الذين يتاجرون بالدين. ويدعون أن اغتصاب أراضى الشعوب الأخرى، وطرد شعبها وتشريدهم.وعود إلهيه لهم لذلك فان السلام تحقق بمجئ السيد المسيح. وأكد على أن من يريد أن يتمسك بالدين أن ينفذ روحه ومضمونه وتعاليمه، فيرد ما اغتصبة. فها هو زكا يقول:" **إن كنت قد وشيت باحد أرده أربعة أضعاف**" ليحقق العدالة والمساواة للجميع، فيسود السلام ويشع الحق.

السلام الإلهى ورجاء البشرية

الإنسان الذى يحيا الانقسام، لا يستطيع أن يأتى في شركة مع الله الواحد، ملك السلام، وهنا تظهر أهمية وخصوصية السلام الذى من الرب يسوع المسيح، الذى يظهر فى كل مناحى الحياة الإنسانية. ففي شخص السيد المسيح، يجد الإنسان نفسه فى سلام مع الله الآب، ومع نفسه. وعندما يحيا هذا السلام يشعر به تجاه كل العالم. من ثم يُبنى السلام بين البشر، فحضور إنسان صانع للسلام وسط الجماعة، يجعل الله منه خميرة سلام لكل الجماعة.

إن سلام المسيح ليس أمراً أخلاقياً، لكنه حالة روحية. فغياب هذا السلام يرجع إلى سيطرة الخطية، التى تجعل حياة الإنسانية معذبة تقودها إلى التوتر والقلق. لذلك فالسلام الحقيقي يتحقق فقط ، عندما يبطل الموت الروحى(الذى هو انفصال الروح عن الله). لذلك نقول إن السلام الذى يمنحه الرب يسوع المسيح يتحقق بمحاربة الخطية.

إن السلام الحقيقي لا يمكن أن يقدمه العالم، بل يأتى، ويأتى فقط من ملك السلام، فقد أكد الرب يسوع المسيح له المجد، على أن سلامه يختلف عن سلام العالم، عندما قال:" سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا" (يو 14: 27). وفى ذلك يعلق القديس يوحنا ذهبى الفم على هذه الآية قائلاً :" لأن السلام الذى أعطيه لكم ليس من نفس نوع السلام الذى يعطيه العالم. سلام العالم خارجى وكثيراً ما يكون مؤذياً، وغير نافع وبلا أى فائدة لأصحابه. أما أنا فأعطيكم سلاماً من نوع ، يجعلكم فى

سلام داخلى وفى سلام بعضكم مع بعض، مما يجعلكم أكثر قوة. ولأنه يقول " أترك"، مما يعنى أنه سيرحل عنهم. لذلك يكرر القول مرة أخرى:" سلامى أعطيكم "، ويؤكد بالقول:" لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" وهو بذلك يشددهم ويشجعهم لأنهم كانوا متأثرين من ناحية، بعاطفة المحبة (بسبب الفراق) ومن ناحية أخرى كانوا متأثرين بالخوف (بسبب الظروف)". و**فى شرح هذه الآية يقول القديس كيرلس الإسكندرى:**" والآن، هو(المسيح) يقول، أعطيكم ليس فقط سلاماً، بل سلامى أعطيكم. وواضح أن هذا معناه أنه ليس شيئاً آخر سوى : سوف أعطيكم الروح ، وأنا نفسى سوف أسكن مع الذين ينالون الروح ... فالرسول بولس يقول عن هذا السلام " وسلام الله الذى يفوق عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم " ... فهذا السلام الذى يفوق كل رئاسة وسلطان وكل العروش والربوبيات ، ويفوق كل وجود عقلى هذا هو روح المسيح ، الذى به يصالح الابن كل الكائنات مع الله الآب، بأن يجعلها تريد كل أمور الله وبأن ترغب في التفكير فيها والعمل بها ... وهكذا سمى أيضاً في الأنبياء القديسين أنه روح المسيح إذ يقول في إشعياء " أيها الرب إلهنا أعطنا سلاماً لأنك قد أعطينا كل الأشياء " (إش 26: 12س). ولأن الروح كافٍ تماماً أن يزيل كل اضطراب القلب، وأن يطرد كل جبن، لذلك فالمسيح يعدنا أن يعطيه لنا كمؤونة فى الطريق، وهو

الذى نحتاجه ليهبنا الشجاعة والسلام. ولذلك يقول " سلامى أعطيكم لا تضطرب قلوبكم"[1].

إذن فالسلام هو عطية المسيح الخاصة لكل من يؤمن به ويتبعه. وهو يعنى عدم اضطراب القلب وهدوء عميق فى النفس. وهذا ما يطلبه الكاهن فى صلاة الصلح بالقداس الباسيلى، قائلاً:" بمسرتك يا الله املأ قلوبنا من سلامك...". فسلام المسيح إذاً هو سلام مطلق، يتجاوز كل حدود الفساد والموت. لا يستفيد فى مصالحات سياسية أو اجتماعية، ولا يخضع لوائمات خاصة بأنظمة هذا العالم، بل هو سلام حقيقى يهدف لشركة تقوم على الحب والعطاء. و **هذا ما يؤكده القديس يوحنا ذهبى الفم فيقول** :" هناك أناس يتصورون أن السلام يكمن فى مجرد التحية التى يوحهونها بعضهم لبعض باسم السلام أو العلاقات اليومية أو الهدوء الذى يسود اجتماعاتهم، أما أنا فأعتقد أن السلام الحقيقى هو ما يتفق مع إرادة الله، أى السلام بحسب عطية الله".

إن الفارق بين جوهر السلام الإلهى، وسلام الأيدولوجيات يكمن فى الوفاق الروحى، أى اتفاق الآراء، هذا الإتفاق ينسجم مع الرؤية والخبرة المسيحية، وإلا فسيكون لدينا لون من الصراع المتطرف الذى يسىء للحق). **فى هذا السياق يتحدث القديس**

---

[1] القديس كيرلس الإسكندرى تفسير إنجيل يوحنا ،المركز الأرثوذكسى لدراسات الآباء بالقاهرة2009م.

باسيليوس مقترباً من رؤية القديس يوحنا ذهبى الفم، فيقول: " السلام لو اقتصر على الاسم والمظهر الخارجى ولم يمتد إلى أعماق المعنى" الخاص بالسلام" فسوف يؤدى إلى سلوك مشين، واستثناءات مرفوضة وتفريق بين البشر. فحينما يتصرف شخص بسلام مع مجموعة من الناس دون غيرها، فهذا معناه أن هذا السلوك سيصير مثاراً للسخرية"[٢].

إن سلام المسيح هو الرجاء الوحيد للتخلص من الضغينة والحقد، فسلام العالم كاذب وخداع. من أجل هذا نجد أن الكنيسة تطلب هذا السلام فى ليتورجية القداس، فى أوشية خاصة بالسلام، حيث يصلى الكاهن من أجل الكنيسة، ومن أجل كل الشعوب، فيقول:" هذه الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها، كل الشعوب وكل القطعان باركهم. السلام الذى من السموات أنزله على قلوبنا جميعاً، بل وسلام هذا العمر أنعم به علينا أنعاماً الملك(الرئيس) والجند والرؤساء والوزراء. الجموع وجيراننا ومداخلنا ومخارجنا، زينهم بكل سلام...".

عزيزى القارىء: لا يوجد فى الكون شخص آخر سوى الله تبارك اسمه، قادر على أن يصنع سلام حقيقى لجميع الناس. هذا ما جاء بإشعياء النبى القائل:" أنا الرب وليس آخر مصور النور وخالق

---

[٢] الدكتور سعيد حكيم: الحرية والعدالة والسلام بين طموح الإنسان وعطية الله ،المركز الأرثوذكسى لدراسات الآباء ،القاهرة 2008م ،ص51.

الظلمة صانع السلام " (إش 45: 6-7). ويقول أيضاً داود النبى:" الرب يبارك شعبه بالسلام "(مز 29: 11). هذا السلام كما وصفه الرسول بولس، هو سلام يفوق كل عقل:" سلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع "(فى 4: 7).

إن هذا السلام الإلهى هو الذى يغمر روح الإنسان بالفرح، فالذين يملكون السلام الإلهى فى نفوسهم، بإمكانهم فهم السلام الذى غمر روح سمعان الشيخ، وأولئك الذين عاشوا ذاك السلام بالخبرة. هذا هو السلام الذى تحدث عنه السيد المسيح لتلاميذه، قائلاً:" سلامي أنا أعطيكم ". من أجل هذا كله باطلاً يبحث العالم عن سلام خارج عطية المسيح الفائقة الوصف. فالسلام وإن كان يمثل خبرة حياتية، إلا أنه يحمل رؤية أخروية. يكتمل فى الدهر الآتى، فى مكانه الحقيقى، فى ملكوت الله.

نطلب من الرب أن يفتح الله أبواب قلوبنا المغلقة ليحل بسلامه، وليفتح الله القدير أبواب السلام أمام قادة العالم وزعمائه ليقودوا شعوبهم نحو الحرية والسلام. وان يهدي الله شعوب العالم فى هذه الأيام المباركة إلى نور الحق والعدالة والمساواة والأخوة. وأن يتحقق العدل والسلام، وان يحفاظ الله على وحدة النسيج الوطنى لبلدنا العزيزة مصر، الذى قال عنها الكتاب:" مبارك شعبى مصر".

لربنا المجد الدائم من الآن وإلى الأبد أمين